



إذا رغبت في شيء فإن العالم كله

يطاوعك لتحقيق رغبتك

«من رواية ساحر الصحراء»

محمد خليل مندور.. رجل آمن

بـ«العلامات» فلم تأخذ له، وكان عمله

منذ طفولته في صناعة الفخار ليسد

جوع أسرته، طريقه الذي أوصله لأن

يصبح أشهر فخرائى!

محمد مندور..

فيلسوف الخزف

زيارة.. هشام أصلان

ولما مات والده وهو لا يزال رضيعا، اضطرت له ظروف أسرته الصعبة إلى عدم إكمال تعليمه، والنزول إلى العمل وهو في السابعة من عمره كصبي لأحد صانعي الخزف والفخار المنتشرين بحى الفسطاط الذى نشأ فيه.

من البدايات ظهرت عليه علامات النبوغ، ومن حسن حظه أن عمله أصبح هوايته، وعندما كان يساعد أسطى الخزف ويجهز له الطين، لم يكن طامحا فى أن يغير مساره ليعمل بمهنة أكثر رفقا، بل كان يحلم بالوقت الذى يقف فيه أمام القرص الدوار ليشكل بنفسه الأواني والقتل.

فى المعرض المقام حاليا بجاليرى «مسار بالزمالك» للفنان الكبير محمد مندور، نجد نتاج سنوات عمله الخمسين يتجسد فى أوان فخارية ساحرة، بعضها يميل للقصير، ذو بطن ممتلئ، يذكرك بمدرسة الواقعية فى الفن، بينما بعضها ذو خصر رشيق، وهيكلي بيضاوى، يميل إلى الاستطالة، وتلك أعمال تشعر أمامها بعدم الشبع من مجرد مشاهدتها، وتستثيرك كى تمرر يدك عليها، فتشعر باستداراتها المضبوطة فى تجويف راحتك التى طالما سارت على الإناء لتصل إلى فوهته تجدها لا تقف أمام أى تنوء مزعج، فتحقق الفكرة الأبدية للعاشق والمعشوق.

كان دائم الاختلاف مع أصحاب الورش الذين عمل معهم، فكان سريعا ما يترك العمل، مما يتسبب فى مشكلة لأسرته المحتاجة لجنيهااته القليلة، إلى أن شاهده بالمصادفة النحات أحمد حسين هجرس، وأعجب به وطلبه للعمل فى الأتيليه الخاص به وكان عمره وقتها ١٦ عاما، وفى أتيليه

هجرس قابل مثقفى مصر، وتحولت جلساتهم إلى وسيلة لتثقيفه، وسريعا ما ذاع صيته، واختارته منظمة اليونسكو ليعمل معلما لهذا الفن، وتحول إلى أحد أهم المجددين فيه، فأوانيه تملأ الفراغ بمزيج عجيب من الحركة والصوت فى آن واحد، عندما تراها تشعر وكأنها لم تتوقف، بل يهيا لك أنها مازالت تدور تحت يديه على القرص الدوار ذى الصوت الحاضر فى مكان العرض، قال عنه البعض إن أعماله مفخرة الخزف المصرى المعاصر، وخلاصة الخزافين المصريين.

لم ينافس محمد خليل مندور فى عذوبة أعماله وانسيابيتها وخلوها من الشوائب، إلا مقالة بديعة كتبها عنه الفنان ذو القامة الرفيعة حسين بيكار قال فيها: «لا نملك إلا أن نقف صامتين أمام صوت الحكمة الذى ينبعث من أوانى محمد مندور الفخارية.. ينشأ بيننا وبينها حوار صوفى من نوع فريد.. حوار بين كائن جبل من الطين هو الإناء، وكنائى آخر جبل من نفس الطين هو الإنسان.. لا نملك ونحن نتحسس جوانب الإناء بأبصارنا إلا أن نعجب بقدرة هذا الجسم الرقيق على تحمل أقصى درجات الحرارة لكى يكون له هذا الشكل والملمس والرنين.. إنه فيلسوف معبر يلقي علينا أعظم درس فى معنى الصمود».

هذا هو محمد خليل مندور الذى جاءته العلامات مبكرا منذ وفاة والده، فأمن وتمسك بها، مما جعل القدر يحترمه، ويطورها إلى أحداث أسهمت فى أن يقف الرجل شامخا أمام حملة الشهادات والدرجات العلمية، رأسا برأس، وقامة بقامة، وأصبح أحد رموز قلائل فى هذا البلد لم تدرس وياتت تدرس.



محمد مندور يشرح لخالده شتا ووليد عبد الخالق أحد أعماله